ولا تجبره على المعصية بل هي لطف من الله يحمله على فعل الخير ويزجره
عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار **ومحمد رسول الله**
صلى الله عليه وسلم أي ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان **هذا** المعلوم من نسبه
عليه الصلاة والسلام لم يختلف فيه أحد من علماء الأعلام **و**ما روي من أخبار
الآحاد عنه عليه الصلاة والسلام أنه نسب نفسه لذلك إلى ابن معد
ابن عدنان **نبيه** وفي نسخة **حبيبه وعبده** أي المختص به لأنه الفرد الأكمل
عند الإطلاق **ورسوله** وناسخ أديان من قبله وقد قال عليه الصلاة والسلام
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى عليه السلام وقولوا عبد الله ورسوله وقدم العبودية
لتقدمها وجودا على الرسالة وللدلالة على عدم استنكافه عن ذلك المقام بل
للإشارة إلى أنه مفتخر بذلك المرام ولله در القائل بنظم هذا الكلام •
• لا تدعني إلا بيا عبدها • فإنه أشرف أسمائي •
ثم في تقديم النبوة على الرسالة إشعار بما هو مقرر في الوجود من عالم
الشهود وإيماء إلى ما هو المشهور في الفرق بينهما بأن النبي أعم من الرسول لأن الرسول
من أمر بالتبليغ والنبي من أوحي إليه أعم من أن يؤمر بالتبليغ أم لا **قال القاضي**
عياض والصحيح الذي عليه الجمهور أن كل رسول نبي ولا عكس وصوابه بعكس
نقل غيره الإجماع عليه لنقل غيره وأهل الخلاف فيه وقيل هو مختص بمن لم يؤمر
وقيل هما مترادفان واختاره ابن الهمام والظاهر أنهما متغايران لقوله تعالى
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولبعض الأحاديث الواردة في عدد الأنبياء
والرسل وأما هو عليه السلام فمخصوص بالنبوة وبالرسالة لكونه موصوفا
بجميع أوصاف المرسلين وفي قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين إيماء إلى ما ورد
في بعض الأحاديث أنه جعلني أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا كما رواه ابن أبي
من حديث أبي هريرة **قال الإمام** نجم الدين الرازي الحق أن محمدا صلى الله عليه وسلم
قبل أن بعثه الله ما كان على شرع نبي من الأنبياء وهو المختار عند المحققين من الحنفية

لانه

لأنه لم يكن من أمة نبي قط لكنه كان في مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو
الحق الذي ظهر عليه في مقام نبوته بالوحي الخفي والكشوف الصادقة من
شريعة إبراهيم عليه السلام وغيرها كذا نقله القونوي في شرح عمدة النسفي
وفيه دلالة على أن نبوته لم تكن منحصرة فيما بعد الأربعين كما قال جماعة بل إشارة
إلى أنه من يوم ولادته متصف بنعت نبوته بل يدل حديث كنت نبيا وآدم بين
الروح والجسد أنه متصف بوصف النبوة في عالم الأرواح قبل خلق الأشباح
وهذا وصف خاص له لأنه محمول على خلقه للنبوة واستعداده للرسالة كما
يفهم من كلام الإمام حجة الإسلام وإنه خص بذلك لامتيازه عن غيره حتى يصلح أن يكون
مستمرا حاصلا بهذا النعت بين الأنام ثم نبوته ورسالته ثابتة بالمعجزات بل هو
معجزة في حد الذات والصفات كما قال صاحب البردة • كفاك بالعلم في الأمي معجزة •
وما أحسن قول حسان •
• لو لم يكن فيه آيات مبينة • كانت بديهته تأتيك بالخبر •
وبيانه أن من ادعى النبوة من الكذابين الأولين قد ظهر عنه من الجهل
والكذب لمن له أدنى تمييز بل وقد قيل ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات
وجهه وفلتات لسانه ويؤيده قوله تعالى والله مخرج ما كنتم تكتمون **وصفيه**
أي صفاه بأنواع من الكرامات وحقائق المقامات الدنيوية والأخروية وفي
نسخة بدله ومنتقاه أي مختاره ومجتباه من بين مخلوقاته كما يشير إليه حديث
لولاك **لم يعبد الصنم** أي ولا النجم لقوله **ولم يشرك بالله طرفة عين قط** أي لا قبل
النبوة ولا بعدها فإن الأنبياء معصومون عن الكفر مطلقا بالإجماع وإن جوز بعضهم
صدور الصغيرة بل الكبيرة قبل النبوة وبعدها أيضا في مقام النزاع وأما هو عليه
الصلاة والسلام فكما قال الإمام **ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط** وأما قوله تعالى عفا
الله عنك ونحوه وكذا قوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فمحمول على
ترك الأولى بالنسبة إلى مقامه الأعلى **وأفضل الناس بعد رسول الله صلى الله**
عليه وسلم أي بعد وجوده لأنه خاتم النبيين حال شهوده وأما عيسى عليه السلام
فمعدود قبله وإن كان يتبع ملته بعده ولا يبعد أن يقال الإمام الأصلح

Copyright © King Saud University